مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةٍ شِيعِيَّةٍ أَصِيلَة

مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ رَاقْ

برنامج
ميثاق الخدمة الحسينية

عبدُ الحليم الغِزّي

منشورات موقع القمر

برنامج

ميثاق الخدمة الحسينية

1437 هـ

برنامج تلفزيوني عرضته قناة القمر الفضائية

وبطريقة البث المباشر

بتاريخ: 9 محرم الحرام 1437 هـ

الموافق: 23 / 10 / 2015

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

سَلامَاً يا قَمَر . . . يا كَاشِفَ الكَربِ عَنْ وجهِ أَخِيْكَ الحُسَيْنْ اِكْشِف الكَربَ عَنْ وجُوهِنَا

وَوجُوهِ مُشَاهِدِينَا وَمُتَابِعِيْنَا على الانترنت بِحَقِّ أَخِيْكَ الحُسَيْنْ . . .

ميثاق الخدمة الحسينية

الحَلَقَةُ الخَامِسَة والأخيرةُ

مِيْثَاقُ الخِدْمَةِ الحُسَيْنِيَّة

الحَلَقَةُ الخَامِسَة والأخيرةُ

سَلامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيْعَاً . . .

هذه الحلقةُ هي الحلقةُ الأخيرةُ مِن هَذا الجُزءِ مِن هذا الموضوع أيضاً، هذا العنوان: (ميثاقُ الخدمة الحُسينيَّة)، هذهِ الحلقات الَّتي قدّمتُها من الحلقةِ الأولى وإلى هذه الحلقة الخامسة بمثابةِ جزءٍ أوّل، الجزءُ الثاني وهو الأهم تحت هذا العنوان: (ميثاقُ الخدمةِ الحسينيَّة) سيأتيكم إنْ شاءَ اللهُ تعالى في برنامج الكتابُ النَّاطق والَّذي سأقدِّمهُ بين أيديكم في أقربِ فُرصةٍ بعد انقضاءِ شَهرِ صَفر، إذاً هذه هي الحلقةُ الأخيرةُ من برنامجنا: (ميثاقُ الخدمةِ الحسينيَّة).

وصلَ الكلامُ بنا تحتَ هذا العنوان: (قاعدةُ الأدبِ فِي الخدمة)، وأنَّ الخادمَ إذا أرادَ أنْ يُحقِّقَ هذا الأمر أنْ يُحقِّقَ خدمتَهُ لِمخدومه بالنحو الأفضل وبالنحو الأكمل أو على الأقل بالنحو الَّذي لا يمكن أن يُوصف بأنّهُ ليس صحيحاً لابُد أنْ تكونَ تِلك الخدمة مُستندةً إلى قاعدةِ الأدب، والمُرادُ من ذلك أنَّ الخادمَ يخدمُ مخدومه بحسبِ ما يريدُ المخدوم لا أنْ تكونَ الخدمةُ اقتراحاً مِن عند الخادم، يُمكن للخادمِ أن يقترحَ نَحواً من أنحاءِ الخدمة بحسبِ ما هو يعتقد وذلك أمرٌ راجعٌ إليهِ وقد يُرضي ذلك المخدوم وربَّما لا يُرضيه ولا يُظهرُ المخدومُ عدمَ رِضاه، فحديثي في هذا البرنامج ليسَ عن خدمةٍ اقتراحيةٍ يقترحها الخادم ذلك أمرٌ موكولٌ إليه لا شأن لي بهذا الحديث، ليس من ضمانٍ يضمنُ رضا المخدوم عن الخدمة الاقتراحية الَّتي يقترحها الخادم، إنَّما يرضى المخدوم عن خدمة خادمهِ إذا كانت تجري وفقاً لمراد المخدوم وتلك هي قاعدة الأدبِ في الخدمة، فماذا يريدُ مَخدومنا من خادمهِ؟ وماذا يريدُ مخدومنا من وصفٍ ومن شرائط لخدمته الَّتي يقدمها الخادم؟!

كانَ الحديثُ في الحلقةِ الماضية عن نقطتين: النقطة الأولى تحدَّثتُ عنها والنقطة الثانية لم أتحدَّث عنها، النقطة الأولى أيضاً تحدثت عنها بشكلٍ مُجمل وبقيت بقيةٌ للحديث لابُد من تناولها، قُلتُ بأنَّ مخدومنا أعني سيِّد الشُهداء نحنُ الَّذينَ نَسِمُ أنفسُنا بهذهِ السِّمة بأنَّنا خُدَّامٌ للحُسين وأعتقد من خلال الحلقات المتقدِّمة اتضح مقصودي من أُخاطب لا وقت لإعادة ما تقدم من الكلام، إنَّني أخاطبُ المجموعات الَّتي عنونتها وذكرتها وأعطيتُها عنواناً شاملاً صُنَّاعُ الجوِّ الحسيني الَّذين لهم مدخليةٌ في صناعة الجوِّ الحسيني، الخطابُ مع هؤلاء والحديثُ مع هؤلاء وليسَ الحديثُ عن علاقتهم الوجدانيةِ الَّتي تستندُ إلى عشقٍ أو توفيقٍ

أو جاذبية حُسينيَّة فذلك أمرٌ لهُ قانونهُ ومذاقهُ الَّذي يتعلَّقُ به، إنَّما الحديثُ عن سعينا عن تخطيطنا عن القرارات الَّتي نتخذها وعن المخططات الَّتي نضعها ثمَّ ننفذها في إنشاءٍ وإنجاز وصناعة الأجواء الحسينيَّة الحديثُ عن هذهِ الجهة، فمخدومنا يريدُ منَّا يُريدُ من خُدَّامه أولاً أن تكونَ خدمتهم عن معرفة، فالخدمةُ من دون معرفة لا معنى لها: يا كُميل مَا مِنْ حَرَكَةٍ إِلَّا وأَنتَ مُحْتَاجٌ فِيهَا إِلَى مَعرِفَة، إِلَّا وأَنْتَ تَحتَاجُ فيهَا إلى مَعرِفَة.

في نهجِ البلاغةِ الشريف كلمةٌ في غاية الأهمية، يقول سيِّدُ الأوصياء: **فَإِنَّ العَامِلَ بِغَيْرِ عِلم كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ طَرِيق** – إنَّهُ يسيرُ في متاهة لا يسيرُ على الطريقِ الَّذي يُوصلهُ إلى غايتهِ وإلى هدفهِ، هذا الكلامُ جاء في الخطبة الرابعةِ والخمسين بعد المئة – **فَإِنَّ العَامِلَ بِغَيرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ طَرِيق فَلَا يَزِيدهُ بُعْدُهُ عَنِ الطَّرِيقِ الوَاضِح إِلَّا بُعْدَاً مِن حَاجَته** – كالسَّائِرِ على غَيرِ طَرِيق؛ يعني الطريقُ بهذا الاتجاه وهذا يسيرُ من هنا، فكلَّما تقدَّم بهِ السير كلَّما ابتعدَ عن الطريق وكلَّما ابتعد عن الطريق كلَّما ابتعد عن المكان الَّذي يرومُ الوصولَ إليه – **فَإِنَّ العَامِلَ بِغَيرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ طَرِيق** – وتصوّر أنَّ الخدمة الحُسينيَّة أمرٌ بسيطٌ وساذجٌ وسهلٌ كما يحلو لكثيرين ممَّن يمارسونَ النشاط الحسيني أو أولئك الَّذينَ لا يتفاعلونَ ولا يرغبونَ كثيراً ولا يمتلكون حماساً باتجاهِ الخدمةِ الحسينيَّة، فيتصورون أنَّ الخدمة الحسينيَّة عبارةٌ عن نشاطاتٍ يقومُ بها بعضُ السُّذج من الشِّيعةِ وبعضُ البُسطاء من قليليّ الفَهم وأُناسٌ أميِّون ليسوا من حَمَلة الشهاداتِ وهُم من أراذل القومِ كما كانت الأُممُ تخاطب أنبياءها فتصفُ أتباعهم بأنَّهم من أراذل القوم، هذا التصوّر موجود وحتَّى في الوسط الديني.

هناك تصوّرٌ عن أنَّ خَدَمَة الحسين مجموعة من أُناسٍ لا صلة لهم بالدين إلَّا بقشورهِ، قد يكونُ هذا موجوداً وهذا موجودٌ في كُلِّ مكان، موجودٌ في المساجدِ موجودٌ في الحجِ وفي شهر رمضان وفي صلوات الجماعةِ وموجودٌ في التنظيمات السياسيةِ الإسلامية وموجودٌ في بيوت المراجعِ وعلماء الدين وموجودٌ في الحوزات العلميةِ وفي كُلِّ مكان وليس عند الشِّيعةِ فقط عندَ كُلِّ الأمم، يُوجد في التجمعات البشريةِ وفي المهرجانات وفي التجمعاتِ العامَّةِ لأداء الطقوسِ على اختلاف انحائها عند كلِّ الديانات يتجمَّعُ النَّاس من كل المستويات، لكن هل أنَّ الخِدمة الحسينيَّة بهذه السذاجة؟ المشكلةُ أين؟ المشكلةُ أنَّ هذا التصور موجودٌ في الجوِّ الشِّيعي قبل أن يُوجد في الأجواءِ غير الشِّيعية، والحقيقةُ إنَّ السذاجة ليست وصفاً للخدمة الحسينيَّة إنَّما هي وصفٌ لهذه العقول أنَّى كانت، أنّى كانت هذه العقول من رؤوس كبرت عمائمها أو من أُناسٍ تعدَّدت ألقابهم وشهاداتهم أو من شخصياتٍ ارتفعت مناصبهم الحكومية أنَّى كانوا.

السذاجة وصفٌ لهؤلاء وليست وصفاً للخدمةِ الحسينيَّة، المشروع الحسينيُّ مشروعٌ في عُمقهِ يمتدُّ إلى بدايةِ

الخلافة، حينَ خاطبَ اللهُ ملائكتهُ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ أيُّ حديثٍ كانَ بينَ الملائكةِ وبين اللهِ؟ أتتوقعون أنَّ الحديثَ بين الله وبين الملائكة أنْ قال لهم هذه الكلمة فقط إنِّي جاعلٌ في الأرض خليفة وهل أنَّ الله تعالى يتكلَّمُ بلسانٍ ككلامنا؟! وهل أنَّ التواصل بين الله وبين ملائكتهِ بهذه الطريقة العادية؟! ذلك جاء منقولاً في القالب اللَّفظي فِي آيات الكِتاب الكَريم الحقيقةُ أوسعُ من ذلك، حين أخبرهم عن الخلافةِ فإنَّهم قد علموا ماذا سيجري لِذا كَان الاعتراضُ على أيِّ شيءٍ؟

كانَ الاعتراضُ على سفكِ دم الحسين ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء﴾ مشروعٌ بهذا العُمق، أتعتقد أنَّ الملائكة اعترضوا على دمٍ أقل قداسةً من دم الحُسين؟! لا يكون الكلام منطقياً، إنَّهم حين اعترضوا على المشروع الإلهي أذهلَهم هذا الأمر، أذهلهم أنَّ أقدس دمٍ سيكونُ جُزءاً من برنامج الخلافة؟! لأنَّ العنوان الأول من عناوين برنامج الخلافة هو العهد ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ﴾ وهذا العهد هو عهدُ الولايةِ والإمامة، وعهدُ الولايةِ والإمامة عهدٌ مضمَّخٌ بالدِّماء بالدَّمِ الحسيني، والقضية عميقةٌ جداً أنا هنا لا أريد الحديث عن هذهِ القضية، وعهدُ الإمامة والولاية مضمَّخٌ بالدماء، مشروعٌ يُمهّدُ لهُ خاتمُ الأنبياء، مشروعٌ يضعُ علاماتهِ وأسُسَهُ سيِّدُ الأوصياء ويرحلُ من الحجازِ إلى العراق، مشروع تجرَّع لأجله الإمام المُجتبى ما تجرَّع، ورسمت الصديقةُ الكبرى أنموذجهُ الكامل بكُلِّ ما جرى عليها، مَشروعٌ يُقدِّمُ فيهِ الحُسينُ نفسَهُ ويُقطَّعُ تَقطيعاً، وكُلُّ الَّذي جرى في عاشوراء مشروعٌ بهذه الضخامةِ والأهمية يُرادُ بعد ذلك من الوفاءِ لهُ بخدمةٍ ساذجة أو بسيطة!! أيُّ كلامٍ هذا وأيُّ منطقٍ هذا؟!

مشروع الحسين في غاية العُمق وفي غاية الأهمية فلابُد أنْ تكونَ الخدمةُ في الحاضنة الحسينيَّة الَّتي بناها الحُسين صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه من دمائهِ المقدَّسة، لابُد أن تكونَ هذهِ الخِدمة على أرقى مستوياتها ولن تكون في أرقى مستوياتها ما لم تكُن مُستندةً إلى أرقى مستويات الفِكرِ والعقيدة، وهذا هو الَّذي أتحدّثُ عنه هنا، وما أتحدَّثُ عنهُ هُنا هو مضمونُ المئات والمئات من نصوص أحاديثهم وكلماتهم وخطبِهِم وزياراتِهم وأدعيتِهم الشريفة.

ماذا يقول سيّدُ الأوصياء؟ **فَإِنَّ العَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيرِ طَرِيق فَلَا يَزِيدهُ بُعْدُهُ عَنِ الطَّرِيقِ الوَاضِح إِلَّا بُعْدَاً مِنْ حَاجَته وَالعَامِلُ بِالعِلْم كَالسَّائِرِ عَلَى الطَّرِيقِ الوَاضِح** – فارقٌ كبير، مخدومنا يُريد منَّا خِدمةً على أساسٍ من العِلم والمعرفة، هذهِ الكلمةُ الَّتي تلوتها على مسامعكم من نهجِ البلاغة الشريف واضحة جداً، وهي واضحةٌ بحسبِ الفطرةِ والذوقِ والوجدان، أيُّ عملٍ في حياة الإنسان حتَّى لو كان بسيطاً حتَّى لو كان صغيراً لا يُمكن أن يتمَّ بالشكل الصحيح من دونِ معرفة، أيُّ قضيةٍ يحتاجُها الإنسان

حتَّى لو كانت الأقل أهميةً في حياتهِ لن تكونَ صحيحةً على أرض الواقع من دونِ معرفة بإتيانِ ذلك الأمر، فما بالك بأقدس مشروعٍ في هذا العالم المشروعُ الحسيني، كيف يكون التعامُل معه من دونِ معرفة؟!

والمعرفةُ هذهِ عمَّن نأخذها؟ هل نأخذها من سيّد قطب أو من الطبري أو من ابن عربي؟! كما يفعل خطباؤنا وعلماؤنا حينَ يُفسّرون القُرآن في مجالسِ الحُسينِ فيكرعون في كتبِ المخالفين لا لمناقشتهم لا يختلطُ عليكم الأمر أنا لا أتحدَّثُ عن مناقشةِ أعداءِ أهل البيت أنا أتحدَّثُ عن تفسيرِ القُرآنِ الَّذي يُوضعُ بين أيديكم على أنَّهُ من أهلِ البيت وما هو من أهل البيت ولا أعتقد أنَّ خيانةً أكبر من هذهِ الخيانة لإمام زمانِنا أوّلاً ولشيعتهِ ثانياً، فحديثُ أهل البيت يُطرحُ جانباً ويُفسِّرُ علماؤنا ومراجعنا قُرآن مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد وِفقاً لمناهجِ أعداءِ مَحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد ويأتي الخطباءُ من دونِ علمٍ ينقلون هذا الكلام على المنابر، هذا إذا كان النقلُ صحيحاً، أمَّا إذا كان الخطيبُ أيضاً هو لا ينقلُ النقل الصحيح ولا يفهمُ حتى هذا الفهم الخاطئ ويُخطئ في نفس الخطأ وينقلُ فهماً خاطئاً لفهمٍ خاطئ فتلك قضيةٌ أخرى وهي كثيرةٌ جدَّاً، أُقَلِّبُ على شاشة التلفزيون في هذهِ الليالي وأنا أستمع إلى المتحدثين وإلى الخُطباء، في الليلة الماضية أنا أستمعُ إلى أحدِ الخُطباءِ المعروفين ونقلٌ مباشر على فضائيةٍ معروفة من دونِ أسماء أنا لا تهمني الأسماء إنَّما أتحدَّثُ عن ظاهرة، مجلسٌ كبير خطيبٌ معروف، معروفٌ بين النَّاس وفضائية معروفة ونقل مباشر وهو يُحدِّثُ النَّاس والنَّاسُ جُلاسٌ قد فتحوا أفواهَهُم وآذانهم لأنَّهم يستلمون نمير المعارف من هذا الخطيب، فماذا كان يُحدِّثُهم؟ يُحدِّثهم عن وقائع تأريخية، العناوين موجودة في كتب التأريخ ولكنَّ التفاصيل من صُنع نفسهِ لا أثر لها لا في كُتب السُنةِ ولا في كتب الشِّيعة، إذا كنتُ أُشكلُ قبل قليل على أنَّ بعض الخطباء ينقلُ من كتبِ المخالفين فهذا نموذجٌ يُحدِّثُ عن وقائع تأريخية لا هي مذكورة لا في كتب الشِّيعةِ ولا في كتب السُنة.

ووالله لا أدري من أحسد هل أحسدُ هذا الخطيب على ما يهرفُ بما لا يعرف، أم أحسدُ هؤلاء الجُلاس، هذه الجموع الكثيرة من النَّاس شخصيات من أصحابِ العُكُل من أصحابِ الأربطة البدلات والأربطة من أصحاب البدلات العسكرية وكلُّهم قد فتحوا أفواهَهُم وآذانهم وهو يتحدَّثُ بحديثٍ لا وجود لهُ لا في كتب الشِّيعةِ ولا في كُتبِ السُنة، أشبهُ بمجلسِ عجوزٍ تُحدِّثُ مجموعةً من العجائز بأشياء لا أصل لها ولا فصل، فلا أدري أحسدُ المتحدِّث أحسدُ هؤلاء المُستمعين الَّذينَ يتصورون أنَّ هذا المتحدِّث ينهلُ عليهم بنمير المعارفِ والحقائق، أم أحسد الفضائية والقائمين عليها الَّذين ينقلون هذهِ المجالس وربَّما أُناس في المغرب في الجزائر من الَّذين لهم اطلاع على كتب التأريخ ويرون هذهِ المجالس الَّتي تُنسب للحُسين لا شأنَ لي بالشِّيعة ولا شأن لي بالمُتحدِّث هؤلاء هم فرحون بما عندهم لا شأن لي بهم، ولكن هذه مجالس تُسمَّى باسمِ الحُسين وهذهِ الجموع الكبيرة تجلس باسم الحُسين.

أي واحد عندهُ اطلاع على التأريخ من أساتذة التأريخ من أصحاب الثقافة في التأريخ من المؤرخين إذا

يسمع مثل هذا الكلام يعرف مدى الهزال الَّذي عليهِ الجوّ الشِّيعي وهذهِ المجالس الحسينيَّة، رحمة على والديكم هذهِ المجالس لا تُنقل على الفضائيات دعوها فيما بين المتحدِّث وبين هؤلاء الشِّيعة الَّذينَ يفرحونَ ويتصورون بأنَّهم يكرعون بالمعارف الحقّةِ وينهلونَ منها في كُلِّ يوم والقضية على هذا الوزن القضية مستمرة أنا هنا لا أريد أن أستعرض ما أسمعهُ على الفضائيات، هذا هو الواقع الَّذي نحنُ نعيشهُ، أنا أقول لهؤلاء الخُطباء إذا كُنت تملكُ صوتاً جميلاً فاذكر مُصيبة الحُسين واقرأ نعياً واقرأ شعراً واختم مجلسكَ بالدعاءِ لتعجيل فرجِ إمام زمانك خيرٌ لكَ من هذه التُرهات الَّتي لا يُعرفُ رأسها من ذيلها.

القضية واضحة الخدمةُ الحسينية أمرٌ مهمٌ جداً لماذا؟ لأنَّها ترتبط بمشروعٍ هو الأهمّ في حياتنا العقائدية، المشروع العاشورائي العملاق، بينتُ في الحلقةِ الماضية المعرفةُ الَّتي يُرادُ منها أن تكون أساساً لخدمتنا الحسينيَّة:

أولاً: أن نعرفَ أنَّ الأصل أنَّ أصلَ الدين أصلٌ واحد هذه الأصول الخمسة الشائعة في وسطنا الشيعي هذه ما هي عن أهلِ البيت وأتحدّى أي واحد يأتيني بنصٍّ من القُرآن أو من حديثِ أهل البيت يذكرُ هذه الأصول، هذه الأصول أُخذت من كتب الأشاعرة والمعتزلة وأُضيفت إليها الإمامة، في جوهر حديث أهل البيت الدينُ له أصلٌ واحد هو الإمام وانتهينا، أصلُ الدينِ هو الإمام المعصوم صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه والتوحيد هو هذا، التوحيدُ؛ أنْ تعرفَ إمام زمانك، هذا هو التوحيدُ عندَ أهل البيت، النبوةُ هي هذهِ أنْ تعرف إمام زمانك هذا هو التوحيد وهذه هي النبوة ولا شيء وراء ذلك، هذا هو منطقُ أهل بيت العصمة، إذا ما رجعنا إلى الكافي الشريف إلى أهمِّ أحاديثهم إذا ما رجعنا إلى الزِّيارةِ الجامعةِ الكبيرة القول البليغ الكامل دستور أهل البيت في معرفتهم أصلُ الدينُ شيءٌ واحد هو الإمام المعصوم، أمَّا هذا الَّذي يشيعُ في الثقافة الشِّيعية فواللهِ ما هو من أهلِ البيت، وتلاحظون هذه القضية البديهية الَّتي تتصورون بأنَّها من عُمقِ فكرِ أهل البيت ما هي من فكرِ أهل البيت فما بالكم بالقضايا الكثيرة الَّتي لا تعرفونها، ما بالكم بتفسير القُرآن الَّذي يُفسرهُ علماؤنا بعيداً عن ما يريدهُ أهل البيت وعن ما فسّروه أهل البيت صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين، الطامةُ كبيرة، إذاً الأمر الأول معرفةُ الأصل أصلُ الدين، والخدمةُ الحسينيةُ لابُد أن تبتدئ من هنا وليس فقط الخدمةُ الحسينيَّة كلُّ شيءٍ في ديننا لابُد أن يكون مسبوقاً بمعرفة إمام زماننا، إمامُ زماننا هو الأول والآخر وهو الظاهرُ والباطن هو الأصلُ وهو جامعُ الفروع وبعدَ ذلك يأتي كلُّ شيء، فالخدمةُ الحسينيَّةُ لابُد أن تكون بدايتها من هنا من عندِ إمام زماننا صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه.

والأمر الثاني: كما قال إمامنا الكاظم: **أَفْضَلُ العَبَادَةِ بَعدَ الْمَعْرِفَةِ اِنْتِظَارُ الفَرَج**. وزيارة عاشوراء الَّتي هي نصٌّ لميثاقِ الخدمة الحسينيَّةِ بحسبِ هذا البرنامج، زيارةُ عاشوراء من أهمِّ أدعية الفرج، ولكنَّني أعتقدُ أن لا أحد منكم قد التفت إلى هذهِ القضية وقد راجعت العديد فيما سلفَ من السنين، راجعتُ العديد من

الزيارات الشارحة والكتب والدراسات الَّتي شرحت زيارة عاشوراء الَّتي كتبها العديد من علمائنا فلم أجد أحداً يُشير إلى هذهِ القضية بشكلٍ واضحٍ وصريح، زيارة عاشوراء من أدعيةِ الفرج بل هي من أقوى أدعيةِ الفرج.

أدعية الفرج عندنا على نحوين : هناك أدعية تُباشرُ ذكرَ الفرج وشؤونهِ، مثلاً حين تقرأُ في دعاءِ العهد: **أَخْرِجْنِي مِن قَبْرِي مُؤْتَزِراً كَفَنِي شَاهِراً سَيفِي** – الموجود هنا في زيارة عاشوراء أقوى من هذه التعابير، حينَ تقول: **فَأَسْأَلُ اللهَ الَّذِي أَكْرَمَ مَقَامَكَ وأَكرَمَني بك أنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَأرِكَ مَعَ إِمَامٍ مَنْصُور مِن أَهْلِ بَيتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِه** – هذا دعاء فرج وأقوى من هذا التعبير، كم هو قويٌ هذا التعبير – **فأَخْرِجْنِي مِن قَبْرِي مُؤْتَزِراً كَفَنِي شَاهِراً سَيفِي مُجَرِّدَاً قَنَاتِي مُلَبِّيَاً دَعْوَةَ الدَّاعِي فِي الحَاضِرِ والبَادِي** – لكنَّ الدعاء لم يُشر بشكلٍ واضحٍ وصريح إلى العنوان الأول في الفرجِ الأكبر في المشروع المهدويّ وهو الثأرُ الحسيني، زيارة عاشوراء بشكلٍ مُباشر ذهبت إلى هذا المضمون : **أنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَأرِكَ مَعَ إِمَامٍ مَنْصُور** – وفي موضعٍ آخر يتحولُ ثأرُ الحسين إلى ثأري، وتلك منزلةٌ أعلى، لأنَّ الزيارة كما قُلت هي نصٌّ لميثاقِ الخدمة الحسينيَّة وتتحدَّث عن مراتب البراءةِ والولاية، لا يوجد مجال لشرحِ ذلك – **وأَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَأرِي** – يتحوّل الثأرُ الحسيني إلى ثأري، هنا – **أنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَأرِكَ** – هذه منزلة أقل لخادمِ الحسين، هنا منزلةٌ أعلى كما قُلت في الحلقة الماضية الحاضنةُ الحسينية عُبّر عنها في الروايات بمعسكر الحسين، والمعسكر ماذا فيهِ؟

فيهِ جنود، والجنود هو هذا شأنهم الرتبة الأعلى – **وأنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَأرِي مَعَ إِمَامٍ مَهْدِيٍّ ظَاهِرٍ نَاطِقٍ بِالحَقِّ مِنْكُم** – حتّى هذه العبارة التي تُكرَّر مئة مرة – **اللَّهُمَّ اِلْعَن أَوَّلَ ظَالِمٍ ظَلَمَ حَقَّ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد وآخِرَ تَابِعٍ لَهُ عَلَى ذَلِك** – هذه من عبارات الفرج، آخر تابع متى يكون؟ في العصر المهدويّ، هذا المضمون أشبه بالدعاء الَّذي نقرؤه في شهر رمضان – **اللَّهُمَّ أَدْخِل عَلَى أَهْلِ القُبُورِ السُّرُور** – في رواياتنا متى يدخل السرور على أهل القبور؟ حين ظهور إمام زماننا يدخل السرور على قبور المؤمنين الروايات تقول: **اللَّهُمَّ أَغْنِي كُلَّ فَقِير** – متى يُغْنَى كُلُّ فقير؟ يُغنى كلُّ فقير عندَ ظهور إمام زماننا وإلَّا هذا الوصف لم يتحقق لا في السابق ولا في اللاحق ولا في يومك هذا ولا بعدَ يومكَ هذا – **اللَّهُمَّ أَغْنِي كُلَّ فَقِير، اللَّهُمَّ أَشْبِع كُلَّ جَائِع، اللَّهُمَّ اِشْفِ كُلَّ مَرِيض** – متى يُشفى كُلُّ مريض؟ هل يمكن أن يتحقَّق هذا قبل أن يحدث التغيير الكبير على المستوى التكويني؟ وذلك لا يكون إلَّا عندَ ظهورِ إمام زماننا – **اللَّهُمَّ أَصْلِح كُلَّ فَاسِدٍ مِن أُمُورِ الْمُسْلِمِين** – متى يتحقق هذا؟

كُلَّ فاسد من أمور المسلمين وأمور المسلمين كُلُّها فاسدة – **اللَّهُمَّ أَصْلِح كُلَّ فَاسِدٍ مِن أُمُورِ الْمُسْلِمِين**

– متى يَصلُح؟ لا يصلُحُ هذا إلّا عندَ ظهورِ الإمام، هذا دعاءٌ من أدعيةِ الفرج ومثلُ هذا الدعاء أدعيةٌ كثيرة لكنَّ القارئ يقرأ الدعاء ولا يفهم بأنّ هذه الأدعية أدعيةُ الفرج، لماذا؟ لأنَّ الثقافة الشِّيعية نُخِرت بسببِ قواعدِ فهم الأدعية والزِّيارات والأحاديث الَّتي جاء بها علماؤنا ومراجعنا من المخالفين واعتمدوها، فهذه العبارة أيضاً تشيرُ إلى نفس المضمون – **وَآخِرَ تَابِعٍ لَهُ عَلَى ذَلِك** – زيارة عاشوراء من أدعيةِ الفرج هذا هو التلاصق الوثيق فيما بينَ المشروع الحسيني المشروع العاشورائي وبين الهدف الأكبر للمشروع الحسيني وهو إنجاز المشروع المهدويّ الأعظم، لذلكَ العبارات الموجودة في زيارة عاشوراء ألصق بالفرج حتَّى من دعاء النُدبة.

في دعاء النُدبة نُخاطب الإمام: **أَيْنَ الطَّالِبُ بِدَمِ الْمَقْتُولِ بِكَرْبَلَاء** – لكن العبارات الموجودة في زيارة عاشوراء تتحدث عن مباشرة العمل، مباشرة الجنود لعملهم – **أَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَارِكَ مَعَ إِمَامٍ مَنْصُور؛ أَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَارِي مَعَ إِمَامٍ مَهْدِيّ** – فزيارة عاشوراء هي أصرحُ من كلِّ أدعية الفرج وليسَ الكلامُ محصوراً بهاتين العبارتين إذا أردنا أن ندخل إلى مضامينها من أوّلها إلى آخرها – **السَّلَامُ عَلَيكَ يَا ثَارَ اللهِ وابنَ ثَارِه وَالوِتْرَ الْمَوْتُور** – المضمون الحقيقي لهذه الألفاظ تُشيرُ إلى إمام زماننا صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه لأنَّ هذه المعاني لا تنطبقُ على الحُسين ما لم تكن متصلةً بإمام زماننا صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، إذاً أفضلُ المعرفةِ هي هذه المعرفة معرفةُ إمام زمانِنا وأفضلُ العبادةِ بعدَ المعرفة انتظارُ الفرج، وتلاحظونَ أنَّ هذا النَّص وأنَّ هذا الميثاق هو ميثاقٌ حسينيٌّ مهدويٌّ بنفسِ القوةِ وبنفسِ المضمونِ وبنفسِ الفحوى.

النقطة الثالثة: أهمُّ شؤوناتِ إمام زماننا شعارهُ، والشِعار يكونُ رمزاً مكثفاً لأهمِّ مطالب المشروع، فشِعارُ المشروع المهدويّ الأعظم يا لثارات الحُسين، هذا العنوان المركَّز يعني أنَّ الإمام المهديّ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه شُغلهُ الشاغل هو مضمون هذا الشِعار وإلَّا كيف اتخذهُ شعاراً لهُ؟! إنْ لم يكن مضمون هذا الشعار الأولوية الأولى عندَ إمام زماننا صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، لأنَّ الشِعار يُحدِّد الأولويات، الشِعار يُحدِّد المضامين، مضمون المشروع المهدويّ الأعظم أينَ نجدهُ؟ في شعارِه: **يا لثارات الحُسين**. الأولوية عند قائدِ هذا المشروع أينَ نجدها؟ نجدها في شِعارِه، فأيُّ تواصلٍ وأيُّ تفاعلٍ بينَ حُسيننا وبين مهدينا وأين أنتُم يا خُدّامَ الحُسينِ عن هذا الفهمِ وعن هذا الوعي، وأين خدمتكم الحسينيَّةُ عن هذا التصور، في أيّ ناحيةٍ أنتُم؟! وفي أيِّ ناحيةٍ هذا الفهمُ وهذا الفكر وهذا المنطقُ وهذا الاعتقاد؟!

من الكلمات الأخيرة الَّتي قالها إمامنا الحُسين لإمامنا السَّجاد، الكلمات الأخيرة لَمَّا خرج ولم يعد بعد ذلك سيِّد الشُهداء، عادَ الجوادُ يرفعُ صهيلهُ الظليمة الظليمة وقد لطَّخ ناصيتَهُ بدماءِ الحُسين، والقصّةُ تعرفونها، من الكلمات الأخيرة الَّتي قالها إمامنا سيِّدُ الشُهداء لإمامنا سيِّد الساجدين، ماذا قال لهُ؟ قال:

ولدي عليّ سأُقْتَل وسيبقى دمي يفور، يبقى دمُ الحسينِ يغلي سيبقى دمي يغلي ويفور حتى يقوم ولدي القائم، يعني عيونُ الحسين وعيونُ السَّجاد وعيونُ الأئمَّة لمن؟ لإمام زماننا، فهل أنتُم يا خُدّام الحسين عيونكم لإمام زمانكم؟ أيُّ حسينٍ تخدمونَ أنتُم؟ أيُّ دمٍ حُسينيٍ، غداً العاشر تسفكون دماء رؤوسكم مؤاساةً لدمِ الحسين، أيُّ دمٍ أنتُم تسفكون دماءكم لأجلهِ؟ دمُ الحسين يغلي يفور وعينُ الحسين إلى قائمهِ إلى مهديّهِ، فهل عيونكم وهل خدمتكم وهل وعيكم وهل فهمكم للخدمةِ الحسينيَّةِ بهذا المستوى؟! عيونُ الحسينِ ودمهُ يغلي وعيونُ السَّجادِ وعيون الباقرِ والصَّادقِ، الصَّادق يقول: **لَو أدْرَكتُهُ** – لو أدركتُ مهديّ آلِ مُحَمَّد – **لو أدركتُهُ لَخَدَمْتُهُ أَيَّامَ حَيَاتِي** – الإمام الصَّادق يريدُ أنْ يكونَ خادماً عندَ إمام زماننا وأنتُم يا خَدَمَة الحُسين لا توظفون خدمتكم لإمام زمانكم؟ أيُّ خدمةٍ هذه؟

الصَّادق يقول – **لو أدركتُهُ لَخَدَمْتُهُ أَيَّامَ حَيَاتِي** – الخدمةُ الحسينيَّة لا معنى لها إن لم تكن خدمةً لإمام زماننا ولن تكون خدمةً لإمام زماننا ما لم تكن مستندةً إلى معرفةٍ صحيحةٍ بإمام زماننا، ولن تكونَ هذه المعرفةُ صحيحةً ما لم تستند إلى حقائقِ الكِتابِ والعِترة لا إلى تفسيرٍ يبني أُسسهُ أحد المراجع فيأخذُ كَلاماً من أمير المؤمنين فيترك بعضاً منه ويأخذ بعضاً آخر يفسِّرهُ بحسبِ منهج سيِّد قُطب، ويُفرّعُ على ذلك فروعاً ويُنشئ مدرسةً تفسيرية جموعٌ من الخُطباءِ يعتمدونها ويتحدثون بها على منابر الحُسين، أهذه هي معرفة أهل البيت؟! ومرجعٌ آخر يوصي تلامذتهُ وخطباؤه بأن يحفظوا كتاباً لسيِّد قُطب ويُصرُّ عليهم أن يذكروا ما فيه في كُلِّ ليلةٍ من مجالسهم، ومرجعٌ آخر يحثُّ الخطباء على أن يسيروا على نهج خطيبٍ لا يُفسر القُرآن إلَّا من كُتَب المخالفين ويطرحُ أفكاراً تُعارض فكر أهل البيت ليس بدرجة تسعين بالمئة ولا بدرجة تسعة وتسعين بالمئة، بدرجة مئة بالمئة، ومراجع آخرون يحثون الفضائيات على طرحِ هذه الأفكار ونشرِ أفكار خطيبٍ لا يأخذُ إلّا من فكرٍ مُخالِفٍ لأهلِ البيت، أهذه معرفةُ إمام زماننا؟ هذه هي المعرفة؟!

الجوُّ الحسيني بحاجةٍ إلى إصلاح ولا تعتقدوا أنَّ الإصلاحَ يأتي من المؤسسة الدينية، المؤسسةُ الدينية هي الأخرى بحاجةٍ إلى إصلاح هي أحوجُ إلى الإصلاحِ من غيرها، أبيات من قصيدةٍ لأبي الأسود الدؤلي أحفظها من أيام الطفولة، خطابي للمؤسسة الدينية:

يَــا أيُّهــا الرَّجــلُ المُعلِّــم غَيــرَهُ هَــلَّا لِنفســك كَــان ذا التعلــيمُ
تَصِفُ الدواء لذي السقامِ وذي الضنا كيمــا يصــحَّ بــهِ وأنــتَ سَــقيمُ
لا تنهــى عــن خُلُــقٍ وتــأتي بمثلــهِ عــارٌ عليــك إذا فعلــتَ عظــيمُ

هذا هو واقعنا، الواقعُ الشيعي في بُعدهِ الثقافي هو هذا، فإذا كنتُم تبحثونَ عن خدمةٍ حُسينيةٍ لن تتحقق

هذه الخدمة الحسينية ما لم تكن خدمةً لإمام زماننا، وتذكروا هذه الكلمة دائماً إمامنا الصَّادق يقول: **لو أدركتهُ** – الروايةُ موجودةٌ في كتاب كمال الدين وتمام النعمة للشّيخ الصدوق من أراد أن يبحثَ عنها في الفصل الَّذي جمعَ فيه الشيخ الصدوق أحاديثُ الإمام الصَّادق عن إمام زماننا – **لو أدركتُهُ لَخَدَمْتُه أيَّامَ حَيَاتِي** – خدمةُ الحسينِ لن تكونَ إلَّا بهذا المضمون وبهذه الحقيقة، وهذا هو معنى الحُسينُ عِبرَةٌ وعَبرَة كما قلتُ في الحلقة الماضية؛ إنَّ الحسين يريدُ خدمةً بعينين لا يريد خدمةً عوراء، يريدُ خدمةً بعينِ العِبرَة وعينِ العَبرَة، فهو لا يريد خدمةً بعين العِبرَة فقط ولا يُريدُ خدمةً بعينِ العَبرَة فقط كما يحصل الآن، فما يحصلُ الآن هذه خدمةٌ اقتراحيةٌ من نفسِ الخادم، خُدَّام الحُسينِ يقترحون بأنَّ خدمة الحُسين تكون هكذا، أمَّا الحسينُ فإنَّه يريدُ خدمةً بشرطِ المعرفة.

والشرطُ الثاني؛ النقطة الثانية الَّتي يريدهاُ حُسيننا صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه أن تكونَ خدمتنا له خدمةُ الخادمِ إن لم تكن للمخدومِ وإنّما لأجلِ شيءٍ آخر فما هي بخدمةٍ للمخدوم، يعني إذا كانَ الخادمُ يخدمُ مخدومه ويسمي ذلك خدمةً وهو لا يقصدُ المخدوم وإنَّما يقصدُ شيئاً آخر فلماذا يسميها خدمةً لهذا المخدوم؟ إنَّه يخدمُ ذلك الشيء الآخر فليسمِّي نفسه بأنَّه خادمٌ لذلك الشيء لماذا يسمِّي نفسهُ بأنَّه يخدمُ المخدومَ الفُلاني؟ الَّذي يخدمُ الحسين لابُد أن يخدمَ الحسين، إذا كان يريدُ شيئاً آخر فما هو بخادمٍ للحُسين هو خادمٌ لذلك الشيء الآخر فلماذا يسمي نفسهُ خادماً للحُسين؟ أليس هذا غش وتزوير؟ الشرط الثاني الَّذي يُريدهُ الحسين بل يريدهُ كلُّ مخدومٍ من خادمهِ أنْ تكون الخدمةُ لمن؟ للمخدوم، أن تكون خدمتنا الحسينيَّةُ للحُسين صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه.

في الدعاء الَّذي يُقرأ بعد زيارة عاشوراء، دعاء علقمة وربَّما يُسمَّى في بعض كتب الأدعيةِ بدعاء صفوان أيضاً، نخاطب أمير المؤمنين والحُسين الشهيد ونخاطب الأئمَّة: **لَيسَ لِي وَرَاءَ الله وَوَرَاءَكُم يَا سَادَتِي مُنْتَهَى** – ليسَ لي وراء الله ووراءكم يا سادتي منتهى؛ يعني كُلُّ شيءٍ يتوجهُ إليكم، المضمون نفسهُ في الزيارةِ الجامعةِ الكبيرة ماذا نقول نخاطبهم: **ومُقَدِّمُكُم أمَامَ طَلِبَتِي وحَوائِجِي وَإِرَادَتِي فِي كُلِّ أحْوَالِي وأُمُورِي** – يعني المنتهى عندكم وما بعدَ المنتهى عندكم، كُلُّ شيءٍ عندكم – **وَإِرَادَتِي فِي كُلِّ أحْوَالِي وأُمُورِي.**

فإذا كنتَ خادماً للحسينِ وأقولُ هذا لنفسي قبل أن أقولهُ لكم فإذا كنتَ خادماً للحُسين فإنَّ الخدمة لابُد أن تكونَ له لا أن تكونَ لغيرِه، ولن يتحقَّق هذا المعنى، لن يتحقق معنى أنْ تكونَ الخدمةُ للحسينِ لا لغيرِهِ إلَّا بشروط، من هذهِ الشروط أن نتخلَّص من الصنميَّة، إذا لم نتخلَّص من الصنميَّة فإنَّنا لن نستطيع أن نخدمَ الحسينَ للحسين إنَّنا سنخدم الحسين لشيءٍ آخر للصنم الَّذي نحنُ نتوجهُ إليه، لابُد من الخلاص من الصنميَّة. والصنمية هنا نوعان،

في جوِّ الخدمة الحسينية الصنمية نوعان:

- هناك صنميةُ العناوين والانتماءات.
- وهناك صنمية الشعائر.

والصنمية الأولى أخطر من الصنمية الثانية، صنمية العناوين والانتماءات؛ قد يكون الصنمُ مرجع تقليد، أو قد يكون الصنمُ زعيماً دينياً، أو زعيماً سياسياً أو زعيماً مجتمعياً كشيوخ القبائل، قد يكون الصنمُ انتماءاً لمدينةٍ معينة أو حزبٍ معيِّن أو قبيلةٍ معينة ونحنُ في الممارسات الحياتية نرى ذلك يمكن أن يُجمَعَ أهلُ قبيلةٍ فيُقال لهم بأنَّنا نُريد أن نبني حسينيَّةً باسم القبيلة، باسم العائلة الكبيرة، باسم المدينة فيبادر الجميع للمشاركة في ذلك، ولكن لو عرضت عليهم بأنَّك تريد أن تنشئ حسينيةً أو مشروعاً لخدمة إمام زماننا لتململوا في ذلك وهنا تتضح الصنميَّة.

الحسينيات حين تُعلَّق فيها صورُ المراجع، في كُلِّ حسينية صورة مرجعٍ معيّن يمثل اتجاهاً معيّناً، في هذه الحسينيَّة لو يُساء إلى إمامِ زماننا، الَّذي يسيء إلى إمام زماننا في هذه الحسينية أي حُسينية لا على نحو التعيين أنا أتحدَّث عن ظاهرة، لو أسيء إلى إمام زماننا فستجد أنَّ كثيراً من النَّاس لا يعترضون وربَّما يبحثون عن مبررات أنَّه اشتبه أنَّه كان في حالة عصبية أنَّهُ أنَّه وبعد ذلك تمشي الأمور حتَّى لو لامهُ البعض أو اعترض عليهِ البعض اعتراضاً قولياً لكن هذا الَّذي أساء إلى الإمام الحُجّة سيعود إن كان خطيباً سيرجع مرّة ثانية على المنبر أو كان شاعراً أو رادود أو غير ذلك، ولكن لو أساء إلى صاحب الصورة الَّذي عُلّقت صورته في تلك الحسينيَّة فالويلُ له، في أحسنِ الأحوال يُهان ويُسب ويُضرب ويُطرد في أحسنِ الأحوال إن لم يُقتل، هذه القضية لا أقولها افتراضاً هذه قضايا عملية نحنُ عايشناها، هذه هي الصنمية هذه صنمية الرجال صنمية البشر، الشِّيعةُ اتخذوا من المراجعِ ومن العلماءِ ومن الزعماءِ أصناماً وهذه القضية واضحة بحيث أنّ العلماء والمراجع يسيئون إلى أهل البيت فلا يثور الشِّيعةُ لذلك، ولكن حينما نعترضُ على نفسِ أولئك المراجع والعلماء والخطباء الَّذين أساؤوا إلى أهل البيت بنفس المستوى من الإساءة الَّتي أساؤوا بها إلى أهل البيت تثور الشِّيعة وتثور المؤسسة الدينية هذه هي الصنميَّة، من كان مُصاباً بهذا المرض لن يستطيع أن يخدمَ الحُسين إنَّهُ يخدمُ الصنم؟! فما هو بخادمِ الحسين إنَّهُ خادمُ الصنم، هذا الصنم قد يكون مرجعاً، قد يكون زعيماً سياسياً، قد يكونُ حزباً، قد يكونُ مدينة، قبيلةً، أُسرةً، مجموعةً معينة، أي عنوان من العناوين الَّتي يرتبط بها الإنسان أو ينتمي إليها، هذه الصنمية هي أخطر أنواع الصنمية.

ماذا يقول أئمَّتنا صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين؟ استمعوا إلى ماذا يقولون: **عن أبي حمزة الثُمالي** – والكتاب الَّذي بين يدي معاني الأخبار للشيخ الصدوق – **عن أبي حَمزة الثُّمالي قَالَ، قَالَ أَبُو عَبدِ الله**

عَلَيهِ السَّلام: إيَّاكَ والرِّئَاسَة وإيَّاكَ أنْ تَطأَ أَعْقَابَ الرِّجَال، فَقُلتُ: جُعِلتُ فِدَاك أمَّا الرِّئَاسَةُ فَقَد عَرَفْتُها – يعني أنتَ تنهاني عن طلبِ الرئاسة – **وأمَّا أنْ أَطَأَ أَعْقَابَ الرِّجَال** – الأعقاب؛ يعني الأرجل إشارة إلى نهايات الأرجل، أعقاب الرجال يعني يسير وراءهم هذا المراد – **وأمَّا أنْ أَطَأَ أَعْقَابَ الرِّجَال** – وهو تعبيرٌ كنائيٌ يعني عن اتباعِ الرجال – **وأمَّا أنْ أَطَأَ أَعْقَابَ الرِّجَال فَمَا ثُلُثَا مَا فِي يَدَيَّ إلَّا مِمَّا وَطَأتُ أَعَقَابَ الرِّجَال** – يقول يا ابن رسول الله الرئاسة أعرفها ولكن إياي أن أطأ أعقابَ الرِّجال فثلثا ما عندي من علمٍ ومعرفة فيكم أخذتهُ من اتباعي للرجال، من اتباعي لحَمَلَة الحديث للعلماء، فكيفَ تُحذرني من أن أطأ أعقابَ الرجال؟! – **فَقَالَ: لَيسَ حَيثُ تَذْهَب** – أنا ما نهيتُك عن أن تذهب وتتعلَّم وأن تحترم العلماء – **إيَّاكَ، إيَّاكَ أَنْ تَنْصُبَ رَجُلاً دُونَ الحُجَّة فَتُصَدِّقَهُ فِي كُلِّ مَا قَال** – أن تنصب رجلاً هذه هي الصنميَّة فتصدّقهُ في كُلِّ ما قال، يعني إذا اختلفَ مع شخصٍ آخر أنتَ تختلفُ معه، حتَّى لو كان على باطل لأنّك تُصدِّقهُ في كلِّ ما قال من دونِ مراجعة، لو أخطأ في حقِّ أهل البيت فإنَّك ستُصدِّقهُ في ذلك مع أنَّهُ يُخطئُ في حقِّ أهل البيت، يأمرك بأن ترجع إلى كتب المخالفين وتكرع فيها فتفعل ذلك هذهِ هي الصنميَّة – **فَقَالَ: لَيسَ حَيثُ تَذْهَب إيَّاكَ أنْ تَنْصُبَ رَجُلاً دُونَ الحُجَّة** – دونَ الإمام المعصوم – **فَتُصَدِّقَهُ فِي كُلِّ مَا قَال** – وإنّما أعرض كلامهُ على ما يقول الحُجَّة صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، قد تقول إنَّني لا أعرف، إذا سمعتَ أحداً من أمثالي يعترض لا تقبل مني الكلام ولكن إذهب وافحص وتأكد من أنّ هذا المتكلّم يصدق في كلامهِ أو لا يصدق إذا لم تكن على خبرة فاستمع لمن يمتلكون الخبرة ولا تقبل منِّي أذهب وتأكَّد من أنّ هذه الحقائق الَّتي أذكرها هي حقائق أو أباطيل.

رواية ثانية أيضاً: **عن سُفيان ابن خالد قَالَ، قَالَ أبُو عَبدِ الله: يَا سُفْيَان** – إمامنا الصَّادق يُحذر سفيانَ ابن خالد – **يَا سُفْيَان إيَّاكَ والرِّئَاسَة فَمَا طَلَبَها أحَدٌ إلَّاَ هَلَك، فَقُلتُ لَهُ: جُعِلتُ فِدَاك قَد هَلَكْنَا إذْ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَّا إلَّا وَهُو يُحِبّ أنْ يُذكَر وَيُقْصَد ويُؤْخَذ عَنه، فَقَالَ: لَيسَ حَيثُ تَذهَبُ إلَيه** – أنا لا أتحدَّث عن هذه القضية أنْ تُحبّ أن يكون لك مقام وشأن والنَّاس ترجع إليك – **يَا سُفْيَان إيَّاكَ والرِّئَاسَة فَمَا طَلَبَها أحَدٌ إلَّاَ هَلَك، فَقُلتُ لَهُ: جُعِلتُ فِدَاك قَد هَلَكْنَا إذْ لَيسَ أَحَدٌ مِنَّا** – يعني من أصحاب الإمام الصَّادق – **إلَّا وَهُو يُحِبّ أنْ يُذكَر وَيُقْصَد ويُؤْخَذ عَنه، فَقَالَ: لَيسَ حَيثُ تَذهَبُ إلَيه إنّما ذلك أنْ تنصُبَ رَجُلاً دُونَ الحُجَّة فَتُصَدِّقَهُ في كَلِ مَا قَالَ وتَدعُو النَّاسَ إلَى قَولِه** – أن تنصب رجلاً دونَ الحجَّة، ليس معصوماً وتعتقد بعصمته، قد تقول إنَّني لا أقول بعصمتهِ، لا تقول بعصمتهِ بلسانِك وإن كان البعض حتَّى هذا يقولونه باللسان يقولون إنَّ صاحبنا معصوم لا يُخطئ، ولكنَّ الشيعة تقول ذلك عملياً أنتُم خُدَّامُ الحُسين في الحسينيَّة سين أو في الحسينية صاد ألا تعتقدون بأنَّ صاحبَ الصورةِ التي عُلّقت في

حُسينيّتِكُم بأنَّهُ لا يُخطئ ولابُدّ أنْ يُصدَّقَ في كلِّ شيءٍ؟ وتُوالونَ أولياءَهُ وتُعادونَ أعداءه وكأنّهُ صار إماماً معصوماً، نحنُ نُوالي أولياءَ آلِ مُحَمَّد ونُعادي أعداءَ آلِ مُحَمَّد، أمَّا أنْ نُوالي أولياءَ الشِّيعة أو أنْ نُعادي أعداء الشّيعة فإنَّ الشِّيعة يُعادي بعضهم بعضاً، ألا تقول الروايات بأنَّهُم في زمانٍ قريبٍ من الظهور يتقُلُ بعضهم في وجوهِ بعض ويلعنُ بعضُهُم بعضاً ويُكَفِّرُ بعضُهُم بعضاً، نعم نحنُ نُوالي أولياء الشِّيعة إذا تأكدنا من أنَّ أولياء الشِّيعةِ هم أولياء لأهل البيت ونُعادي أعداء الشِّيعة إذا تأكدنا من أنَّ أعداءَ الشِّيعةِ هُم أعداء لأهلِ البيت فالميزانُ في الولاية والبراءة وفي الحبِّ والبغض ليسوا الشِّيعة هم الميزان الميزانُ إمام زماننا صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه ولكن هذه الصنمية القاتلة هي الَّتي تحولُ فيما بينكم وبين أن تكون الخدمةُ للحسين لا لغيرِ الحسين لا أن تكون الخدمة للأصنام، ما تقولون والرواياتُ تُحدِّثُنا بأنَّ فقهاء الشِّيعة المرضيين قِلَّة؟ وأنَّ أكثر فقهاء الشِّيعة هم أضر من جيش يزيد ابن معاوية على الحسين وأصحابه، ماذا تقولون وهذا كلامُ الصَّادقِ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه؟!

هذا هو تفسير إمامنا العسكري صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه ماذا يقول؟ **فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِن الْفُقَهَاءِ** – إمامُنا العسكري يُحدِّثُنا عن إمامنا الصَّادق صلواتُ اللهِ عليهما – **فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِن الْفُقَهَاءِ صَائِناً لِنَفسِهِ حَافِظاً لِدِينهِ مُخَالِفاً لِهَوَاه مُطِيعاً لِأَمْرِ مَوْلَاه فِلِلْعَوامِّ أنْ يُقَلِّدُوه وَذَلِكَ لا يَكُون إلَّا بَعْض فُقَهَاء الشِّيعَة لا جَمِيعَهُم** – هذا كلامُ الصَّادق ما هو بكلامي يعني هؤلاء الفقهاء الَّذين يتصفونَ بهذه الأوصاف وهم المرضيونَ عند إمام زماننا قلّة، وذلك لا يكون هذا كلام الصَّادق – **وَذَلِكَ لا يَكُون إلَّا بَعْض فُقَهَاء الشِّيعَة لا جَمِيعَهُم** – النسبة الأكثر هكذا يقول عنهم إمامنا الصَّادق – **يَتَعَلَّمُونَ بَعضَ عِلُومِنَا الصَّحِيحَة فَيَتوجّهُونَ بِهِ عِندَ شِيعَتِنا وَيَنْتَقِصُونَ بِنَا عِنْدَ نُصَّابِنَا وَيُضِيفُونَ إِلَيهِ أَضْعَافَهُ وأَضْعَافَ أَضْعَافِهِ مِن الأَكَاذِيبِ عَلَينَا** – هذه الأكاذيب إمّا يأتونَ بها من المخالفين أو من عند أنفسهم – **الَّتِي نَحنُ بُرَاءٌ مِنهَا فَيَتَقَبَّلُهُ الْمُسْتَسْلِمُون مِن شِيعَتِنَا** – الْمُستَسلِمون من شيعتنا الَّذينَ يُعانونَ من الصنمية – **فَيَتَقَبَّلُهُ الْمُسْتَسْلِمُون مِن شِيعَتِنَا عَلَى أَنَّهُ مِن عِلُومِنا فَضَلُّوا وأَضَلُّوهُم وهُم أَضَرُّ عَلَى ضُعَفَاء شِيعَتِنا** – هؤلاء الفقهاء وهم الأكثر كما تقول الرواية – **وهُم أَضَرُّ عَلَى ضُعَفَاءِ شِيعَتِنا مِن جَيشِ يَزِيد عَلَى الحُسَين ابنِ عَلِيٍّ وأَصْحَابِهِ فَإِنَّهُم** – جيش يزيد الشمر وحرملة – **فإنَّهُم يَسْلِبُونَهم الأَرْوَاح والأَمْوَال وَلِلْمَسْلَوبَينَ عِندَ الله أَفْضَلُ الأَحوال لِمَا لَحِقَهُم مِن أَعْدَائِهِم وهَؤُلاَء عُلَمَاءُ السُّوء النَّاصِبُون الْمُشَبِّهُون بِأَنَّهُم لَنَا مُوالُون** – لماذا هم ناصبون؟ يكرعون في الفكرِ المخالف – **الْمُشَبِّهُون بِأَنَّهُم لَنَا مُوالُون ولِأَعْدَائِنَا مُعَادُون يُدْخِلُونَ الشَّكَّ والشُّبْهَةَ عَلَى ضُعَفَاء شِيعَتِنا فَيُضلُّونَهُم ويَمنَعُونَهم عَن قَصْد الحَقِّ الْمُصِيب** – هذه هي الصنمية الَّتي أتحدَّثُ عنها.

رواية يذكرها صاحبُ الوسائل في غاية الأهمية مُحمّد ابن الأرقط يدخل على الإمام الصَّادق، الإمام ماذا يقول له؟ **تَنْزِلُ الكُوفة؟** – أنتَ من أهلِ الكوفة؟ أنتَ تسكن في الكوفة يا مُحَمَّد؟ مُحمَّد كان يسكن في الكوفة والإمام إنَّما يسألهُ هذا السؤال لا لأنهُ لا يدري أنّ مُحمداً ابن الأرقط ينزلُ في الكوفة لأنَّ الإمام يُريد أن يقودهُ إلى مكانٍ في غاية الأهميَّة، يقول قال لي، الإمام الصَّادق مُحمّد ابن الأرقط – **تَنْزِل الكُوفَة؟ فَقُلتُ: نَعَم، فَقَالَ: تَرَونَ قَتَلَة الحُسَينِ بَينَ أَظْهُرِكُم؟** – سؤال إذا يؤخذ بالسذاجة، غريب، قَتَلَة الحسين قتلهم المختار ما بين: 66 إلى 67 للهجرة، الإمام الصَّادق متى استُشهد؟ استُشهد سنة: 148، يعني مسافة زمانية بعيدة ربّما مثلاً هذا الراوي دخل على الإمام في سنة: 120 مثلاً، لا أدري لم يُذكر التأريخ لكن الإمام استُشهد سنة: 148، فلربَّما دخل محمَّد ابن الأرقط سنة: 130 مثلاً على الإمام، ما بين: 120 أو 130 وسنة: 67 للهجرة مسافة زمنية طويلة، حتَّى لو لم يكن المختار قد قتلهم فإنَّهم ماتوا لن يُعمِّروا هذه الفترة الزمانية الطويلة، يعني مثلاً شبث ابن ربعي في يوم عاشوراء على أقل الروايات كان عمرهُ: 96 سنة، والبقية أيضاً يعني مثل عمر ابن سعد كان عمره بعمر الحسين صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، شمر ابن ذي الجوشن كان أكبر سناً من عمر ابن سعد والبقيةُ هكذا، فحتَّى لو لم يُقتَلوا على يد المختار القضية الطبيعية أنَّهم يموتون.

الإمام يسأل مُحمَّد ابن الأرقط – **تَنْزِل الكُوفَة؟ فَقُلتُ: نَعَم، فَقَالَ: تَرَونَ قَتَلَة الحُسَينِ بَينَ أَظْهُرِكُم؟ قُلتُ: جُعِلتُ فِدَاك مَا بَقِيَ مِنْهُم أَحَد** – فماذا قال له الإمام؟ – **قَالَ: فأَنتَ إِذن لا تَرَى القَاتِل إِلَّا مَن قَتَل أو مَن وَلِيَ القَتل** – إلَّا من قَتَل بيدهِ أو مَن ولي القتل يعني أصدر الأوامر في وقتِ القتل أو باشرَ القتل، لأنّه قال جُعلتُ فِداك ما بقي منهم أحد لم يبقى أحد من قَتَلَة الحُسين، أين زمان قَتَلَة الحسين وأين زماننا – **قَالَ: فأَنتَ إِذن لا تَرَى القَاتِل إِلَّا مَن قَتَل أو مَن وَلِيَ القَتل أَلَم تَسْمَع إلى قَولِ الله:** ﴿ قُلْ قَدْ جَاءكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ ﴾ – والخطاب لمن؟ لليهود في زمانِ النَّبي – ﴿ قُلْ قَدْ جَاءكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ **فَأَيُّ رَسُولٍ قَتَلَ الَّذِينَ كَانَ مُحَمَّدٌ بَينَ أَظْهُرِهِم وَلَم يَكُن بَينَهُ وبَينَ عِيْسَى رَسُول وإِنَّمَا رَضُوا قَتْلَ أُولَئِك فَسُمُّوا قَاتِلِين** – وليس المراد أيضاً من رضاهم عن قتل أولئك يعني أن رضوا عملية القتل وإنَّما قبلوا بالمنهج، قَبِلوا بالطريق، وهذا الكلام يتضح من روايات أخرى أنا لا أستطيع أن أُوردَ كُلَّ شيءٍ في لحظةٍ واحدة وفي برنامجٍ محدودٍ موجزٍ مُختصر، هناك روايات أخرى وتلاحظون وضعت علامات ولكن أرى الوقت يجري سريعاً.

فالإمام ماذا يقول له؟ أنتَ تنزل الكوفة ترى قَتَلَة الحُسين، لم يبقى أحدٌ منهم، قال: إذاً أنتَ ترى القاتل فقط الَّذي يباشر القتل، بينما ثقافةُ أهل البيت ماذا تقول؟ تقول: إنَّ من فقهاء الشِّيعة من هو أضر ألعن

من قَتَلَة الحُسين، ولربّما تجد خَدَمة الحسين يتخذون من هؤلاء أصناماً، فتكون خدمتهم لهؤلاء وليسَ للحُسين، فما هي بخدمةٍ حسينيَّة للحسين هي خدمةٌ يعنونُها الخادم بأنَّها حسينيَّةٌ ولكنَّها للصنم لصنمه أكانَ مرجعاً، مدينةً، قبيلة، حزباً، انتماءً لأي مجموعة بشرية، هذه صنمية العناوين والانتماءات.

رواية عن إمامنا الرضا مُهمَّة جدَّاً هذه الرواية لا أريد أن أتخطاها وأتعداها، الإمام يخاطب ابن أبي محمود: **يَا ابنَ أَبي مَحْمُود إِذَا أَخَذَ النَّاسُ يَمِيناً وشِمَالاً فَالْزَم طَرِيْقَتَنَا** – إذا أخذَ النَّاسُ يميناً وشِمالاً فالزم طريقتنا – **فإنَّهُ مَنْ لَزِمَنَا لَزِمْنَاه وَمَنْ فَارَقَنَا فَارَقْنَاه** – الإمام الحُجَّة يشرح هذهِ الطريقة فماذا يقول؟ – **طَلَبُ الْمَعَارِف مِن غَيرِ طَرِيقِنَا أَهْلِ البَيت مُسَاوِقٌ لِإِنْكَارِنَا** – مُساوق؛ مساوي، ماذا يقول إمامنا الرِّضا لابن أبي محمود؟ – **يَا ابنَ أَبي مَحْمُود إِذَا أَخَذَ النَّاسُ يَمِيناً وشِمَالاً فَالْزَمْ طَرِيْقَتَنَا فإنَّهُ مَنْ لَزِمَنَا لَزِمْنَاه وَمَنْ فَارَقَنَا فَارَقْنَاه ؛ طَلَبُ الْمَعَارِف مِن غَيرِ طَرِيقِنَا أَهْلِ البَيت مُسَاوِقٌ لِإِنْكَارِنَا وَقَد أَقَامَنِي الله وأنَا الحُجَّةُ ابنُ الحَسَن** – صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه – **إنَّ أَدْنَى** – الإمام يستمر مع ابن أبي محمود – **إنَّ أَدْنَى مَا يَخْرُجُ بِهِ الرَّجُلُ مِن الإِيْمَان** – أدنى؛ يعني أقل شيء، وهناك ما هو الأعلى من ذلك، هذا في جوِّ الصنمية – **إنَّ أَدْنَى مَا يَخْرُجُ بِهِ الرَّجُلُ مِن الإِيْمَان أنْ يَقُولَ للحَصَاةِ هَذهِ نَوَاة** – اشتباهاً لأنَّ الصنم قال له هذه نواة هي حصاة فلأنَّ الصنم قال له هذه نواة – **إنَّ أَدْنَى مَا يَخْرُجُ بِهِ الرَّجُلُ مِن الإِيْمَان أنْ يَقُولَ للحَصَاةِ هَذهِ نَوَاة ثُمَّ يَدِينُ بِذَلِك** – يجعلُ ذلك ديناً – **وَيَبْرَأُ مِمَّن خَالَفَه** – يعني إذا كان الإنسان يعيش هذهِ الحالة هذهِ أوّل خطوة للخروج من الإيمان – **إنَّ أَدْنَى مَا يَخْرُجُ بِهِ الرَّجُلُ مِن الإِيْمَان أنْ يَقُولَ للحَصَاةِ** – الإيمان الولاء لعليٍّ وآل عليّ هذا معنى الإيمان، ما هو الإيمان؟ الإيمان الآن ما هو تعريفهُ؟ الإيمانُ هو الوِلاءُ للحُجَّة ابنِ الحسن هذا هو تعريفُ الإيمان.

أنتَ الآن إذا أردتَ أن تقضيَ مِن عُمرك سنوات وسنوات وسنوات تبحث في كتبِ أهل البيت في حديثهم عن معنى الإيمان فإذا وفِّقت في ذلك ستجد أنَّ الإيمان هو هذا تعريفه؛ الإيمان الولاءُ والقولُ بإمامة الحُجَّةِ ابنِ الحسن، الإئتمامُ بالحُجّة ابن الحسن العسكري هو هذا الإيمان ولا شيء وراء ذلك – **إنَّ أَدْنَى مَا يَخْرُجُ بِهِ الرَّجُلُ مِنْ الإِيْمَان أنْ يَقُولَ للحَصَاةِ هَذهِ نَوَاة** – تارةً المرجع هو يقول للحصاة هذه نواة ويتعصَّب لرأيهِ وما هي بنواة هي حصاة ولكنَّهُ يتعصَّب لرأيهِ وعلى هذا الرأي يُحاسب النَّاس فيدين به ويبرأ مِمّن خالفه فإنَّ هذا المرجع قد خرجَ من الإيمان والَّذين يتابعونهُ على نفسِ هذه الطريقة، هذا ما هو بكلامي الكتابُ الَّذي بين يدي عيون أخبار الرِّضا للشَّيخ الصدوق حيث جمع أحاديثَ إمامنا الرضا – **إنَّ أَدْنَى مَا يَخْرُجُ بِهِ الرَّجُلُ مِنْ الإِيْمَان أنْ يَقُولَ للحَصَاةِ هَذهِ نَوَاة ثُمَّ يَدِينُ بِذَلِك وَيَبْرَأُ مِمَّن خَالَفَه.**

وهذا الآن الموجود في الواقع الآن الَّذي يرددهُ الشعراء ويرددهُ النَّاس وترددهُ الفضائيات من أنَّ الحُسين

صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه قُتِل طلباً للإصلاح وبسببِ ذلك أُصلحت الأُمَّة ومرَّ علينا الكلام كيف أنَّ الإمام الحُجَّة يُخاطب الحسينَ صلواتُ اللهِ عليهما: **لَقَد قَتَلُوا بِقَتْلِكَ الإِسْلام.**

الرواية عن الإمام الصَّادق هذا هو كمال الدين وتمامُ النعمة الرواية عن الإمام الصَّادق صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه يخاطب مجموعةً من كبار أصحابهِ الرواية طويلة فقط أشير إلى سطورٍ قليلةٍ منها، ماذا يقول إمامنا الصَّادق؟ يتحدَّث عن بني أُميَّة وبني العباس – **وكَذَلِك بَنُو أُمَيَّة وبَنو العَبَّاس لَمَّا وَقَفوا على أنَّ زَوَالَ مُلْكِهِم ومُلْكِ الأُمَرَاءِ وَالجَبَابِرَةِ مِنْهُم عَلَى يَدِ القَائِمِ مِنَّا نَاصَبُونَا العَدَاوة** – يعني العداء لأجلِ إمامنا الحُجَّة وقُتلَ الحسينُ لأجل إمامنا الحُجَّة، هذا كلامُ الصَّادق ما هو بكلامي – **وكَذَلِك بَنُو أُمَيَّة وبَنو العَبَّاس لَمَّا وَقَفوا على أنَّ زَوَالَ مُلْكِهِم ومُلْكِ الأُمَرَاءِ وَالجَبَابِرَةِ مِنْهُم عَلَى يَدِ القَائِمِ مِنَّا نَاصَبُونَا العَدَاوة وَوَضَعُوا سيَوفَهُم في قَتْلِ آلِ الرَّسُول** – يعني في قتلِ الحُسين، أينَ وضعوا سيوفهم؟ أهم عنوان لوضعِ السيوف هو نحرُ الحسين صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه – **وَوَضَعُوا سيَوفَهُم في قَتْلِ آلِ الرَّسُول وَإِبَادَة نَسْلِه طَمَعَاً مِنْهُمْ فِي الوُصُولِ إلَى قَتْلِ القَائِم** – إذا كانَ الأمويون والعباسيون بهذا الوعي ما بالكم أنتم؟! لماذا لا يكون وعيكم كوعي الأمويين كوعي يزيد؟! لماذا لا تكونون يزيديين في الوعي؟! يا خُدّام الحُسين لماذا لا تفهمون المشروع الحسيني كما يفهمهُ يزيد؟!

لا أطالبكم أن تفهموا المشروع الحسيني كما يفهمهُ الحُجَّة ابن الحسن، على الأقل افهموه كما يفهمه يزيد، وهُنا يأتي سؤال لماذا لا تفهمون المشروع الحُسيني حتَّى بمستوى فهمِ يزيد، لماذا؟ لأنَّكم صنميون تتخذون أقوالَ الأصنام الخاطئة وتعتبرونها صحيحة، فسلمتم بأقوالِ أصنامكم، ومن كان صنمياً لا يمكن أن يكون خادماً للحُسين إنَّهُ يخدمُ صنماً، هذا هو كلامُ الصَّادقِ ما هو بكلامي، يُحدِّثُنا عن أنَّ بني أمية وبني العباس إنَّما قتلوا الحسين طلباً للقائم، وهذهِ زيارةُ الحُسينِ أيضاً تتحدَّثُ عن القائم، فأينَ القائمُ في الثقافةِ الحسينيةِ الموجودة بيننا؟! وما هي حقيقاً بثقافةٍ حسينيَّة وإنّما الشِّيعةُ يسمونها بالثقافة الحسينيَّة، الثقافةُ الحسينيةُ هي هذه الَّتي أتحدَّثُ عنها ولا أصفها بالحسينيَّةِ لأنَّني أنا أتحدَّثُ عنها فمن أنا وما قدري إنَّما أنا ناقلٌ لهذه الثقافة الحُسينيَّةِ وأنتم تلاحظون إنَّني ما تحدَّثت بحديثٍ من عندي هذا هو حديثُهم وكلامهم، هذه هي الصنمية المقيتة الَّتي تحدثتُ عنها وأتحدَّث عنها، كانَ في بالي أن أتحدث عن جهاتٍ أخرى ولكنَّ الوقت يجري سريعاً.

قُلت الصنميةُ صنميتان: صنمية العناوين والانتماءات، وهناك صنميةٌ ثانية صنمية الشعائر، هناك من خَدَمَة الحُسين من جعلوا الشعائر هدفاً صارت الشعائرُ صنماً وصارت الخدمةُ للشعائر وليست الخدمةُ للحُسينِ، فهم حينَ يتعصبون للتطبير مثلاً أو للطم أو لأي شعيرةٍ يأتون بهذه الشعائر لأجل الشعائر حتَّى انتشرت

هذه التسمية الشعائريون؟! أنا لا أعترض على التسمية إذا كانَ المراد من الشعائريين أن يخدموا الحُسين على أساسِ معرفةٍ حُسينيَّة كما بينت، أمَّا أن يخدموا الحسين عنواناً وهم يجعلونَ من الشعائرِ صنماً فهؤلاءِ صنميون يجعلونَ من الشعائر صنماً، وهناك من يجمع بين الصنميتين وهم الأكثر، فيجمعونَ بين صنمية العناوين والانتماءات وبين صنمية الشعائر والأمرُ هنا أدهى، ويصعب الخلاص من هاتين الصنميتين في نفسِ الوقت صعبٌ جداً. فهناك صنمية العناوين والانتماءات وأخطرها صنمية البشر صنمية المراجع والقادة والزعماء صنمية الأشخاص، وهناك صنمية الشعائر والحقيقةُ ما عندي وقت أفصِّلُ القول كثيراً في صنمية الشعائر، لأنَّ وقت البرنامج قارب على الانتهاء لم تبقى إلَّا دقائق، أُحاول أن ألملم ما بقي من الحديث في عُجالةٍ من أمري.

فصنمية الشعائر هي أيضاً تحولُ فيما بين الخادمِ وبين أن يجعلَ خدمتَهُ للحُسين إذ يُحوّل خدمتهُ من الحُسين إلى خدمة نفس الشعائر فتجد أنَّ التعصَّب للشعائر بما هي شعائر من دونِ أن تكون هناك معرفة واضحة وأنَّ هذهِ الشعائر لا تحملُ أهميّةً في نفسها، هذه الشعائر تحمل أهميةً لانتمائها للحُسين أمَّا إذا جعلنا منها صنماً ستكون هذه الشعائر وبالاً، وبالاً على هذا الخادم، الشعائرُ هذه طقوسٌ، هذه أسباب وسائل وأشياء نحنُ نُمارسها في داخل الحاضنة الحسينيَّة لأجل إحياء أمرِ الحُسينِ بالفهمِ المُتقدِّم لأجلِ إحياءِ الأمرِ الحُسيني تمهيداً لظهورِ إمام زماننا، وكلمةُ التمهيد بحاجة إلى شرح لكن الوقت لا يكفي لكنَّني أشرحها لكم بشكلٍ مُجمل وسريع.

كلمةُ التمهيد ماذا يعني التمهيد؟

الآن حينَ ترتب فراشاً للضيف فإنّك تُمهّد فراشاً له لذلك يسمّى المكان الذي يُوضع فيه الطفل ماذا يسمى؟ يسمى مهد، لأنَّ الطفل لا يستطيع أنْ يُهيئ لنفسهِ فِراشاً أُمّهُ هي الَّتي تُهيئُ فِراشهُ، فيسمى مهد فإنّ إمَّهُ قد مهّدت له فِراشاً مُريحاً، لابُد أن يكون فِراشُ الطفلِ مُريحاً ناعماً حتى يستطيع هذا الطفلُ الرضيعُ أن ينامَ فيه، فَقِيلَ لهُ مهد لأنَّ أُمَّهُ مهّدَتهُ هيأتهُ جعلتهُ مريحاً مناسباً للنومِ والراحة، وتحدَّث القُرآنُ عن الأرض بأنَّها مِهاد، بأنَّ الله خلق الأرض وجعلها مِهاداً، أي مهَّدها وهيأها للسيرِ فيها فنحنُ حين نسيرُ نسيرُ من دونِ صعوبة لا أرجلنا تغور في داخل الأرض ولا تلتصق ولا نجدُ شدَّاً أن تكون الجاذبية قويةً فتربطُ أرجلنا بالتُراب ولا تلتصقُ بنا ولا نلتصقُ بها وإنَّما نمشي عليها براحتنا فعبَّر القُرآن عن الأرض بأنَّها مِهاد، وأنتَ حين تفرشُ لضيفك فِراشاً فإنَّك قد مهدت له، وحينَ يدخلُ الداخلُ على السلطان وسيطاً وشفيعاً في أمرٍ ما لشخصٍ آخر وحين يخرج يقول ادخل عليهِ فإنّي قد مهّدتُ لك الأمر قد سهّلتُ لك الأمر، التمهيدُ هو هذا، التمهيدُ يا خَدَمَة الحُسين أنْ تُمهِّدُوا قلوبَكُم وعُقُولَكم وأنفُسَكُم لِمَن؟ لمهدِيِّكُم، التمهيدُ لمهديِّنا والمهديُّ كما في أحاديثهم هو الَّذي يهدي إلى الأمرِ القويم، فمهِّدوا أنفُسَكم وقلوبكم لمن؟ لمهديِّ

يهديكم إلى الأمر القويم هذا هو التمهيد، التمهيدُ يطولُ فيهِ الحديث، الحاضنةُ الحسينيَّةُ مُعسكرُ الحُسينِ يتحرَّكُ فيهِ جنودُ الحُسينِ خُدامُ الحسينِ لأي شيءٍ؟ يمهدون الأمر لمهديهم لمهدي الحُسينِ، ذلك الَّذي حدَّث إمامنا السَّجاد عنه فقال: ولدي عليّ إنَّ دمي لا يزالُ يغلي لا يزال يفور حتَّى يقوم المهديُّ من ولدي، لن تتحقق هذه المعاني ما لم نُكسِّر الأصنام، أصنامَ العناوين والانتماءات ما لم نكسّر أصنام الشعائر، لا أن نجعل الشعائر أصناماً، وإنَّما الغايةُ الوحيدةُ الأولى والأخيرةُ الحُجَّةُ ابنُ الحسن الَّذي لا يُذكرُ إسمهُ إلّا لُمَاماً في المجالسِ الحُسينيَّة وفي الجوِّ الحسيني وما يسمَّى بالثقافة الحسينيَّة يُذكرُ بشكلٍ جانبي وهو المركز وهو الجوهر وهو الأصل، فلابُد أن تكون الخدمةُ للحُسينِ، وأول شرطٍ الخلاصُ والتنزّهُ من الصنميةِ، من صنمية العناوين والانتماءات، ومن صنمية الشعائر.

والشرطُ الثاني وبشكلٍ سريع: أن لا تكون خدمتنا وظيفةً ومهنة، يشيعُ بين الخطباء وبين طلبة الحوزة حينما يقترضون مالاً أو يأخذون شيئاً بالدّين فيقولون بأنَّ الموسم قريب وكأنَّ موسم التبليغ في مجالس الحُسين كأنّهُ موسم حصاد، شُعراء رواديد يتخذون من خدمة الحسين مهنةً ووظيفة، وينالون الثراء ولا أريد الدخول في هذه التفاصيل لا أريد الدخول في هذه التفاصيل لأنَّ الوقت لا يكفي كان في بالي أن أتحدَّث بشكلٍ مفصّل في هذه القضية وأتناول الأحاديث والروايات الَّتي تتعلَّق بهذا الموضوع لكنّ الوقت لا يكفي، الشرط الثاني أن لا نتخذ الخدمة الحسينيَّة وظيفةً ومهنة لأجل تحصيل الأموال لأجل تحصيل الشُهرة لأجل إقامة العلاقات النافعة مع المسئولين مع أصحاب القرار مع الشخصيات النافذة في المجتمع، فأن نجعل من الخدمةِ الحسينية عنواناً للخدمة ولكن ما وراء هذا العنوان هناك غايات وأهداف ومصالح بحيث تطغى هذه الأهداف والمصالح وتبقى هي الأساس والهاجس الَّذي يُفكِّرُ فيه خادمُ الحُسين، أنا لا أعترض على أنَّ الإنسان يسعى في مصالحهِ هذا شيءٌ طبيعي لكن لا أنْ تُوظّف الخدمةُ الحُسينيَّة لهذه الأهداف ولهذه الأغراض بحيث تتحوَّل الخدمةُ الحسينيَّة من خدمةٍ للحُسين إلى وظيفةٍ ومهنةٍ يمتهنها هذا الَّذي يسمَّى خادمُ الحُسين ويُحصّل من خلال هذه الوظيفةِ والمهنة على ما يريد أنْ يُحصّل من أمورٍ هو يسعى لتحصيلها والوصول إليها.

النقطة الثالثة: وإن كانت هذه النقطة بحاجة إلى تفصيلٍ كثير ولكن ماذا أصنعُ للوقت، النقطة الثالثة: أن تكون هذه الخدمةُ بعيداً عن الأغراض النفسية الشخصيَّة، مثلاً في كثيرٍ من الأحيان إنْ لم يكن في كلِّ الأحيان تُعقدُ المجالس يبكي الباكون يلطم اللاطمون يلدم اللادمون يصرخ الصارخون وفي النهاية تفريغٌ لشحنةٍ عاطفية وإرضاء للنفس بأنَّنا قد أدّينا الواجب علينا من دونِ معرفة من دون أنْ يكون لذلك العمل أي رابطة بإمام زماننا، فتتحوَّل الكثير من المجالس إلى تفريغٍ للشحنات العاطفية أو إلى قتل الفراغ في بعض الأحيان، يكون الذهاب والرواح والمجيء إلى المجالس قد يكون في بعض الأحيان لقتل الفراغ، قد لا يكون

هذا في أيّامِ المُحرَّم، لكن قد يكون طيلة أيَّام السنة وهذا الموضوع أيضاً فيه تفصيل لكنَّني بالمُجمَل أشير إليه والحرُّ تكفيهِ الإشارة، ألا يقول الشاعر:

أَشِر للحُرِّ من قُربٍ ومن بُعْدٍ فَإنَّ الحُـرَّ تَكفيـهِ الإشـارة

أكتفي بهذا الموجز، فأن لا تكون الخدمةُ الَّتي نقومُ بها لأجلِ أهدافٍ نفسيةٍ شخصيَّة كقتل الفراغ كتفريغ الشحنات العاطفية كإرضاء الضمير بأنَّنا قد أدّينا الواجب بعدَ أن لطمنا وبكينا وأمثال ذلك وهذا يحدثُ بكثرةٍ في داخل الجوِّ الحُسيني.

ونقطةٌ أخيرة: قمّة الإخلاصِ للحُسين أن لا نطلب الثواب، طلبُ الثواب شيءٌ حسن ممدوح لا يعترضُ عليه أحد، لكن الأفضل أن لا نطلب الثواب إنَّنا نخدمُ الحُسينَ للحُسين، الحسينُ من دونِ حدود والحُسينُ فتحَ الأبواب لنا من دون حدود علينا أن نفتح قلوبنا وعقولنا وأنفسنا وكلَّ إمكاناتنا مع الحُسينِ من دونِ حدود.

هناك مطالب أخرى كثيرة الحقيقة لا أجدُ وقتاً كافياً للإشارة إليها إن شاء الله تعالى في الجزء الثاني من هذا البرنامج والَّذي سيكون في ضمن برنامج الكتابُ الناطق وهو الجزءُ الأهم، الجزءُ الأهم وأقول لإخوتي أخواتي أبنائي بناتي لمن يروق لهم هذا الكلام، أنا أعرف خطابي حتَّى معَ خَدَمَة الحُسين وأنا أقلُّ خادمٍ لِخَدَمَة الحُسين خطابي مع خَدَمَة الحُسين أعرف بأنَّ الكثير منهم سوف لن يسمع هذا الكلام ولأسباب منها أنَّهم الآن مشغولون وهذا سببٌ مُقنع أنَّهم مشغولون الآن لا يسمعون هذا الكلام، ولكن البرنامج سيُعاد ويُعاد لكنَّهم لن يسمعوا هذا الكلام.

أولاً: رفضاً لكلامي باعتباري أنِّي لستُ منسوباً إلى صنمٍ من أصنامهم أو أنَّ أصنامهم لا يريدون منهم أن يسمعوا هذا الكلام، أي نوع من أنواع الأصنام لا أُشير إلى نوع معين، أو كسلاً، في بعض الأحيان حينما يجد أنَّ البرنامج عدَّة حلقات والحلقة تصل إلى ساعتين فكسلاً ومللاً وليس من سعيٍ إلى معرفةِ إمامهم، لا شأن لي بكُلِّ ذلك، أخاطب الَّذين يروقُ لهم هذا الكلام وبحسب قناعتي هم قلّة هؤلاء الَّذينَ يروقُ لهم هذا الكلام، الَّذينَ يروقُ لهم هذا الكلام من إخوتي أخواتي وأبنائي وبناتي وأؤكد أخواتي وبناتي فإنّني من خلالِ مُتابعتي أجدُ في نساءِ الشيعةِ أجدُ في الكثيرِ من أخواتي ومن بناتي من خلال الأسئلة أو المكالماتِ أو المراسلات أو الندوات أو اللقاءات أجدُ فهماً عند نسائنا من أخواتنا وبناتنا أجدُ فهماً وذكاءً واللهِ أكثر مِمّا أجدهُ عندَ الرِّجَال، أُخاطِب إخواني وأخواتي وأبنائي وبناتي، قطعاً هذهِ القضية لها أسباب لأنَّ الرجال يصابون بالصنميَّة أكثر من النساء هذا هو من أهمِّ الأسباب، الرِّجال يُصابون بالصنميَّة والنساء أكثر قُدرة على الخلاصِ من قيود الصنميةِ من الرِّجال، وهذا موضوع أيضاً بحاجة إلى شرحٍ وبيان ربَّما في الجُزء الثاني

من البرنامج قد أتحدَّث عن هذه القضية، موضوع يرتبط بعلم السلوك بعلم السلوك وطبيعة النفس البشرية، أُخاطِبُ إخواني وأخواتي وأبنائي وبناتي مِمّن يروق لهم هذا الكلام، أقول بعد شهر صفر في أقرب فرصة سأقدِّم برنامج الكتابُ الناطق، هذا البرنامج يا إخوتي وأخواتي ويا أبنائي وبناتي هذا البرنامج لو كُنتُ مُشرِّعاً لأوجبتُ شرعاً عليكم أنْ تسمعوا هذا البرنامج، لو كنتُ مُشرّعاً لأوجبتُ عليكم شرعاً أن تسمعوا هذا البرنامج لِما فيه من الحقائق لا لأنَّ البرنامج أنا أُقدّمه، لأنَّ البرنامج ينقلُ لكم الحقائق عن آلِ مُحَمَّد، لأنَّ البرنامج سيبيِّن لكم الكثير والكثير من الحقائق الَّتي ما سمعتم بها ولن تسمعوا بها في غيرِ هذا البرنامج، الوقت حقيقة انتهى وقت البرنامج ومضى وقتٌ على نهاية وقت البرنامج في كلِّ حلقةٍ من الحلقات السابقة أختمُ الحديث بالدعاء:

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الحُسَين بِحَقّ الحُسَين اِشْفِ صَدرَ الحُسَين بِظُهُور الحُجَّةِ عَلَيهِ السَّلام . . .

أسألكُم الدُّعاء جَمِيْعَاً وإلى لِقَاءٍ حُسَيْنِيٍّ قَرِيب فِيْ أمانِ الله . . .

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتابَعة

القمر

1437 هـ

ميثاق الخدمة الحسينية: متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع القمر www.alqamar.tv